SİNANEDDİN YUSUF'UN (Ö.H.986) BEYDAVİ HAŞİYESİ'NİN TASNİF YÖNTEMİ VE METODOLOJİSİ (حاشية سنان الدين يوسف على تفسير البيضاوي المنهج، وطريقة التأليف)•

İbrahim ELHASSUN••

Öz

Osmanlı âlimi Anadolu kazaskeri Sinân Efendi (ö. 986), el-Beyzâvî'nin (ö. 685/1286) "Envâru't-Tenzîl ve Esrâru't-Te'vîl" tefsiri üzerine dönemin uleması nezdinde meşhur ve muteber bir haşiye yazmıştır. Bu münasebetle "Muhaşşi" lakabıyla ve Amasya'da doğması nedeniyle Amâsî nisbesiyle anılan Sinan Efendi'nin asıl adı Sinâneddin Yusuf olup babasının adı Hüsameddin, dedesinin adı İlyas'tır. Bu çalışmada Sinan Efendi'nin, Kur'an-ı Kerim'in tamamını değil bazı surelerini ele aldığı ancak çok muteber bir konuma sahip olan bu haşiyesindeki tasnif yöntemi ve metodolojisi değerlendirilmiştir. Osmanlı Şeyhülislamı Meşhur Ebüssuûd Efendi'nin cenaze namazına imamet için seçilecek kadar önemli bir konuma sahip olan Sinan Efendi'nin hayatı, ilmi kişiliği ve eserleri hakkında bilgi verilmiş, özellikle bu haşiyenin önemi ve telif yöntemi açıklanmıştır. Yapılan incelemeler sonucunda, bu haşiyenin birçok haşiyenin telifinde ve özellikle Şehâbeddin Hafâcî el-Konevî'nin haşiyesinde önemli bir müracaat kaynağı haline geldiği ve haşiyedeki dilin belağı özelliklerinden Sinan Efendi'nin Arap olmamasına karşın son derece beliğ ve fasih bir dil kullandığı görülmüştür.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, el-Beyzâvî, Haşiye, Sinan Efendi, Metodoloji.

The Hashiya of Sinan al-Din Yusuf on The Interpretation of al-Bayḍāwī (Method, Method of Authorship)

Abstract

The tafsir Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil (The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation) authored by Nasīr al-Dīn Abū al-Khayr 'Abd Allāh ibn 'Umar al-Bayḍāwī (d.685 AH) is considered to be one of the most important and famous books of tafsir. The ulema took great interest and care in it, as they wrote hundreds of commentaries and glosses on it. This paper briefly discusses this tafsir, its importance during the Ottoman period and how Ottoman scholars took interest in it and incorporated it in their teaching curriculum during that period. Specifically, it will focus on the hashiya of Sinan al-Din Yusuf bin Husein Hussam al-Din bin Ilyas al-Amasi al-Rumi al-Hanafi (d.986 AH) and his methodology. His beneficial comments raised this gloss in stature until its author became known by it, as he came to be named (Sinan Al-Mahashi). However, this gloss unfortunately did not contain all of the Quran, but only

• Bu makale, Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü'nde Dr. Öğr. Üyesi Celalettin DİVLEKCİ'nin danışmanlığında hazırlanan "Sinâneddin Yûsuf'un (ö.h. 986) Beydâvî Hâşiye'sinin Tahkiki (En'âm ve Ârâf Sûreleri)" adlı doktora tezinden üretilmiştir.

•• Doktora Öğrencisi, Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı.

certain chapters of the Quran. The topic of this study is to introduce this scholar and his gloss and its importance and status among glosses that were later a source for one of the most important glosses, Hashiyat Shihab al-Din al-Khafaji.

Keywords: Tafsir, al-Bayḍāwī, Hashiya, Sinan al-Din, Methodology.

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن حاشيةِ العالِم التركي الجليلِ: سِنان الدِّين يوسف بن حسين حسام الدِّين بن إلياس الأماسيّ الرُّوميّ الحنفيّ (ت. سنة 986هـ) على تفسير البيضاوي ومنهجه في تصنيفها الَّتي ذَكر فيه تعليقاتٍ وافيةً وفوائدَ جليلةً رفعَت هذه الحاشيةَ حتَّى نُسِب صاحبُها إليها فصارَ يقالُ له: (سِنان المُحَشِّي)، لكن ممَّا يُحْزِن أنَّ هذه الحاشيةَ لم تشمَلْ كاملَ القرآنِ، بل إنها تناولَت عددًا من سُورِه فقط، وموضوعُ هذا البحثِ نتناولَ فيه التعريف بهذا الإمام الكبير مولده ونشأتِه والعلماء الذين أخذ عنهم العلم، ومكانته بين العلماء لدرجة أنهم اختاروه ليكون إمامهم في جنازة شيخ الإسلام ابي السعود رحمهم الله، وكذلك التعريف بحاشيته واهميتها ومنهجه في تأليفها. ويظهر لنا من خلال هذه البحث مكانة هذه الحاشية وما حوته من فوائد في علوم شتى، حتى أنها صارت مصدراً لكثير من الحواشي الأخرى لاحقاً بالأخص حاشيتي الشهاب الخفاجي والقونوي. على أننا نجد غلبة علوم اللغة والبلاغة على هذه الحاشية التي تظهر أيضا فصاحة المصنف وبلاغته رغم نشأته غير العربية.

الكلمات المفتاحية: تفسير، البيضاوي، حاشية، سنان الدين، المنهج.

سنان الدِّين شخصيته ومسيرته العلميَّة تعريف حاشيته وقيمتها العلمية

1. التَّعريف بسنان الدِّين الأَماسي: (اسمه ولقبه، مولده ووفاته)

-اسمه ولقبه:

هو العالم الفاضل سِنانُ الدِّين يوسفُ بنُ حسام الدِّين حسين بن إلياس الأماسي، الرُّومي، الحنفي، الشَّهير بسِنان المُحشِّي، وبالمولى سِنان، ويقال له: عجم سنان البردعي.

فاضلٌ تركي، تصانيفه عربية[1]، مفسِّر، فقيه، من القضاة.

-مولده ونشأته:

وُلِد فضيلة الشَّيخ سِنان الدِّين بقصبة صونا سنة 893 هـ، وتوفِّي بالقسطنطينية في صفر، وقد أناف على التِّسعين، سنة 986 هـ، وقيل 996هـ -1587م [2] .

تنبيه مهمٌّ:

قد يقع الخلط بين الشَّيخ سِنان المحشِّي وبين الشَّيخ يوسف سِنان الدِّين الخلوتي الأماسي (1000 هـ -1592م)؛ فهذا: واعظٌ حنفي، تركي مستعرب سكن مكَّة، وعُرِف بشيخ الحرم، وتُوفي في بلدته " أماسية " وقيل: بمكَّة، وله كتب، منها: "تبيين المحارم" في مجلَّد كبير، رتَّبه على ثمانية وتسعين بابًا على ترتيب ما وقَع في القرآن من الآياتِ التي تدلُّ على حُرمة شيء من فتوى الفقهاء، فرَغ من تأليفه في رابع رجب 980هـ، و" المجالس السنانية " في المواعظ.

2. مسيرته العلميَّة وحياته؛ ويشمل: (شيوخه وتلاميذه ومصنفاته)

ولد رحمه الله بقصبة سونسة وجد في الطلب وقلقل الركاب وتحمل المصاعب واجتمع بأفاضل عصره درس بمدرسة صاورجة باشا بقصبة كليبولي ، ثم بالمدرسة الحجرية بأدرنة، ثم بمدرسة داود باشا بقسطنطينية ثم مدرسة مصطفى باشا بككيويزه ثم إلى مدرسة السطان بايزيد خان بأدرنة

قلد قضاء حلب ، ثمَّ صار مفتِّشًا ببغداد، ثمَّ عُزل، وقبْلَ وُصوله إلى قسطنطينيَّة بشِّر بقضاء دمشق، ثمَّ نُقِل إلى قضاء أدرنة، ثمَّ إلى قضاء قسطنطينية، وقبل الوصول إليها بشِّر بقضاء العساكر في ولاية أناضولي، وجلس للدَّرس العامِّ حضر عنده الفئام من الآجلة الكرام ، وكان رحمه الله تعالى جميلَ الصُّورة، من جلَّة وأعيان أفاضل الرُّوم، شهد بفضله الخاصُّ والعامُّ، واعترفوا برسوخ قدمه في الفنون".

-امتُحن في آخِر أمره؛ بأنْ أشاع عنه بعضُ الحسدةِ ما هو بريءٌ منه؛ فعُزِل من قضاء العسكر، وأُمر بالتَّفتيش عليه مع شريكه المولى مصلح الدِّين، الشَّهير ببستان، فلمَّا ظهرت براءة ذمَّته عُيِّنت له وظيفة أمثاله، وقُلِّد تدريس دار الحديث التي بناها السُّلطان سليمان،

(1) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، **الأعلام** ،ط15، دار العلم للملايين - 2002م، (233/8).
(2) طاشكبري زاده ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدِّين طاشْكُبْري زَادَهْ ، **الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانية ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت، ص. 489، العكبري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (586/10).

ثمَّ استعفى منها لهِرَمه.[3]

- اختاره علماءُ الإستانة ليكون إمامهم في الصَّلاة على شيخِ الإسلامِ أبي السُّعود بن محمَّد بن مصطفى العماديّ الإسكليبي الملقَّب بخواجه جلبي؛ حيثُ صلَّى عليه في جامع أبي الفتح**(4)**.

شيوخُه:

أخذ عن محيي الدِّين الفناريّ، وعلاء الدِّين الجمالي وغيرهما، وكان ملازمًا من المولى خير الدِّين معلِّم السُّلطان سليمان[5] .

تلاميذه:

-الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ بن مُحَمَّد المشتهر بحناوي زَاده: وُلِد رَحمَه الله سنة ثَمَان عشرَة وَتِسْعمِائَة فِي قَصَبَة إسباسه من لِوَاء حميد، وَكَانَ أبوه من قُضَاة بعض القصبات**(6)**.

- إلياس الرُّومي، الشَّهير بخرزمة شجاع، ومعنى "خرزمة" بالعربية: النّورة الَّتي يُطلَى بها**(7)**.

له شرح على كتاب الكراهية وكتاب الوصايا من الهداية

توفي رحمة الله في شهر صفر من شهور سنة ست وثمانين وتسعمئة وقد أناف عن تسعين عاما

3 . التَّعريف بحاشية سنان الدِّين: (توثيقها للمحشي والباعث لتأليفها)

عنوان الكتاب ونسبته لمؤلِّفه[8]

لم يذكر المصنِّف رحمه الله اسمًا مميَّزًا لحاشيته على البيضاويّ، والعلماء الَّذين ذكروها في مصنَّفاتهم أيضًا لم يذكروا اسمًا مميَّزًا تُعرَف به، بل سمَّوْها حاشية سِنان الدِّين على تفسير البيضاويّ. بل صار يُعرَف بها -كما ذكرنا- حتى سمَّاه البعضُ سِنان المحشِّي، كذا أطلق عليه كلٌّ من حاجي خليفة**(9)**، وابن كحالة الدمشقيّ**(10)**، والبغدادي**(11)**. والواقعُ أنَّ هذا كان شائعًا في تسمية الحواشي؛ حيثُ كانت تُنسَب لأصحابها.

قال الزِّركلي رحمه الله: "يوسف، سِنان الدين الأماسي، المعروف بمحشِّي البيضاويّ، ويقال له: عجم سنان البردعيّ: فاضل تركيّ، تصانيفه عربية، قرأ على الفناريّ وغيره. وتنقَّل في التَّدريس والقضاء بين بغداد وأدرنة والأناضول. وتوفِّي بالأستانة، وقد أناف على التِّسعين. من كتبه: "حاشية على تفسير البيضاوي" مخطوط " هي تعليقات في بلدية الإسكندرية" **(12)**.

وقال محمَّد أمين بن فضل الله**(13)** عندما عرَّف ابنَه عليّ: "عليّ بن يُوسُف الْمَعْرُوف بسِنان بن حُسَيْن بن إلياس بن حسن الأماسي الأصل، أحد موالي الرُّوم وفضلائها البارعين، كَانَ من كبار الأفاضل، أَخذ عَن وَالِده العَلامَة المُحَقِّق سِنَان الدّين صَاحب الحَاشِيَة على تَفْسِير البيضاويّ".

وقال ابن العماد: "من جلَّة وأعيان أفاضل الرُّوم، شهد بفضله الخاصُّ والعامُّ، واعترفوا برسوخ قدمه في الفنون، ومن تصانيفه:

(3) العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح، **شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ - 1986م (604/10).

(4) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المعروف بـ «كاتب جلبي»، وبـ «حاجي خليفة»، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م، (94/1).

(5) طاشكبري زاده ، الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانية ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ص. 489، العكبري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (586/10).

(6) طاشكبري زاده ، ، **الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانية ويليه الهقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** ، ، الطبعة الأولى، ص.411.

(7) الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التَّميمي الدَّاري الغزي، **الطَّبقات السّنية في تراجم الحنفيَّة**، د. عبد الفتاح محمَّد الحلو، دار الرفاعي، (219/2) .

(8) تناولَ البحثُ الذي استلَّت منه هذه المقالة تحقيق حاشيةَ سِنان الدِّين الأماسيّ رحمه الله على تفسير سورتي الأنعام والأعراف للبيضاوي رحمه الله، وقد تمكَّنتُ بفضلِ الله من الحصولِ على تسعةَ نُسَخ خطِّيَّة، جميع هذه النُّسَخ متوفِّرة في المكتبةِ السُّليمانيَّة في إستانبول؛ حيثُ بلغ عدد لوحاتِ الجزءِ المقصود (130) لوحة في أقْدَم النُّسخ، ووصل إلى (154) لوحة في بعضها، وجميع النُّسَخ كُتِبت بخطٍّ واضحٍ وجميلٍ جدًّا، وسأذكر بيانات النسخة الأم والتي سيكون العزو إليها في هذا البحث :

اسم المخطوط: RAGIPPASA147، عدد اللَّوحات: 529.، تاريخ النَّسْخ: كُتِب في آخر النُّسخة 1079 رقمًا.، اسم النَّاسخ: إبراهيم بن حسن النَّسوي.، عدد الأسطر في اللَّوحة الواحدة: 29سطراً، حدود النُّسخة: من سورة الأنعام إلى سورة العاديات.

(9) حاجي خليفة ، كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، (190/1).

(10) كحالة، عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدِّمشقي، **معجم المؤلِّفين** ، مكتبة المثنى – دار إحياء التراث، بيروت ، (289/13).

(11) الباباني، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، 1951م، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (564/2).

(12) الزركلي ، **الأعلام** ، (233/8).

(13) المحبّي، محمَّد بن أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمَّد المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، الناشر: دار صادر – بيروت، (197/3).

"حاشية على تفسير البيضاويّ" أظهر فيها اليدَ البيضاء، والحجَّة الزهراء[14]".

وقال المصنِّف رحمه الله في بداية التحشية على سورة الأعراف: "وكتب هذه الأسطر العبدُ المذنب المحتاج إلى رحمةِ ربّه يوسف بن حُسين، المعروف بين العلماء: بسِنان حامدًا مسلِّما، ثمَّ إنَّه أفتح الله شأنه وبمقاصد الدارين ذات"[15] .

4. منهجه وموقفه في الحاشية

من الواضح لمَن يقرأ مقدِّمة الحاشية، ومقدِّمة حاشية سورة الأعراف أنَّ سِنان الدِّين رحمه الله لم يكْتُب حاشيتَه في وقْتٍ واحدٍ، بل كانت في أوقات متباعدة وصلت لانقطاعٍ بلغ سبْعَ سنين؛ حيث قال في مقدمة حاشيته: " وكنتُ قبلَ هذا لسبعِ سنين علَّقت على تفسير سورة الملك وسورة القمر، وعلى شطر من تفسير سورة الأنعام"[16] ، ممَّا يعني: أنَّه بدأ بسورة الأنعام دون أن يكمِلَها، ثمَّ عاد إليها بعدَ مدَّة، ثمَّ تابع في سورة الأعراف إلى آخر القرآن، وطريقة سِنان الدِّين الأماسي رحمه الله في التحشية على البيضاوي تكون من خلال تناول عبارات البيضاويّ رحمه الله والتَّعليق عليها، ونذكر الآن معالمَ تبيّن منهجَه في العلوم كافَّة.

4. 1 منهجه في اللُّغة وفروعها.

- في شرح غريب الألفاظ والمعاني:

اهتمَّ الأماسي رحمه الله بشرح الألفاظِ، وبيان معانيها، وكان يستطرد في ذلك؛ من خلال الاستشهاد بالأمثال والأبيات الشِّعرية، والرُّجوع للمعاجم والقواميس، وهذا نجده كثيرًا في حاشيته، بل قد يصِلُ الأمر لذِكْر لهجاتِ العربِ أحيانًا، وهذه بعض عباراته في شرح الغريب؛ حيث يشرح معنى "يرقّع"، ويستشهد بالقاموس المحيط والصحاح، فيقول: "قوله: أخذًا يرقِّعان ويلزقان ورقة فورقة، **القاموس:** رفع الثَّوب ورقَّعه: أصْلَحه بالرِّقاع، والرِّقاع: جمع رقعة، وهي ما يرقَّع به الثَّوب، **الجوهري**: ترقيع الثَّوب: أن ترقِّعه في مواضع..."[17] ، لكننا نجد أنه يقحِم المرجعَ الَّذي يستشهد به إقحامًا في الكلام حتى يشعر القارئُ أنَّ هذه الكلمة غريبة، فلا يقول دائمًا: وفي كذا، بل يضعُ اسم الكتاب أو المصنِّف كما يفعل مع الجوهريّ في كتابه (الصِّحاح) وأحينا يضع اسم مصنف الكتاب عوضا عن اسم الكتاب فيقول مثلا (الجوهري).

كما اعتنى بالتَّهجئة الصَّحيحة لأحْرُف الكلمة منعًا للَّبْس؛ حيثُ يقول: "وإن أُريد كونهم عُراةً حفاةً يكون إمَّا حالًا مترادفة أو متداخلة، والحفاة: جمع حافٍ، وهو الماشي بلا خُفٍّ، والعراة: جمع عارٍ، أي: عن اللِّباس، والغرل -بالغين المعجمة و الرَّاء المهملة-: جمعُ أغرل، وهو الأقلف، والبُهم: جمع بهيم، وهو مَن لا شيءَ معه"[18] .

كما إنَّه يأتي أحيانًا بكلماتٍ ليستشهدَ بوزْنها الصَّرفي، فإذا كانت غريبًا؛ فإنه يشرحها كما في قوله: "قوله: وقرئ فردًا، فكأنه جمع فردًا على فراد؛ كرخل ورخال -بالضَّم وبالكسر- والرّخل الأنثى من ولد الضَّأن"[19].

وما اتَّسم به منهجُه أيضًا: عنايته بلهجات العرب واختلافها، كما في قوله: "قوله: فإنَّه يُذكَّر عند بني تَميم، ويؤنَّث عند أهْلِ الحجاز، وقد ورد القُرآن بهما قال: ﴿وَإِن يَرَواْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾[الأعراف: 146]، وقال: ﴿قُل هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[20] [يوسف: 108]، حيث استشهد بالقرآن لهذه اللهجات.

كما أخذت اللغات الأخرى حيزاً من اهتمام المصنف؛ حيث يقول: "قوله: معناه الشَّيخ بالخوارزميَّة والفارسيَّة، قاله الضَّحاك[21] ، أو المعووج بالسُّريانية قاله الفرَّاء[22] ، أو المخطئ قاله الزَّجاج[23] ، وعلى تقدير كونه وصفًا يكون نعتًا أو حالًا"[24] .

2- في البلاغة:

نالَت البلاغةُ الحظَّ الأوفرَ من حاشية سِنان الدِّين الأماسي رحمه الله، ويمكن اعتبار أنَّ هذا الجانب جاء تبعًا للبيضاويّ رحمه الله الذي عُرِف عنه غلبة البلاغة على أيّ جانب آخر في تفسيره، كيف لا؟! وهو امتداد للزَّمخشريّ إمام اللُّغة والبلاغة في عصره.

وكان يبحث مسائلَ علم البلاغة بتأنٍّ، ويستطرد فيها أحيانًا؛ فيشرح الوُجوهَ البلاغيَّة، والفروقَ بينها؛ حيث يقول: "قوله: أو صبّ علينا ما يطهّرُنا من الآثام على ما ذكره من الوجهين، يكون الصَّبر استعارة مكنيَّة، شُبِّه بالماءِ في الغمر على الأوَّل، وفي التَّطهير على

(14) العكبري، **شذرات الذَّهب**، (409/8).
(15) المخطوطة الأم ، اللوحة (61/أ) .
(16) المخطوطة الأم ، اللوحة (2/ب).
(17) المخطوطة الأم ، اللوحة (72/أ).
(18) المخطوطة الأم ، اللوحة (40/أ).
(19) المخطوطة الأم ، اللوحة (40/أ).
(20) المخطوطة الأم ، اللوحة (27/أ).
(21) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم. توفي (105 هـ = 723 م) الزركلي، **الأعلام** (3/ 215)
(22) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء(144 - 207 هـ = 761 - 822 م): إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. الزركلي **الأعلام** (8/ 145)
(23) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد(241 - 311 هـ = 855 - 923 م). الزركلي **الأعلام** (1/ 40)
(24) المخطوطة الأم ، اللوحة (32/ب).

الثَّاني، والإفراغ: استعارة تخييليَّة، وكذا على ما ذكرَه جار الله إلا أنَّه على الأوَّل يكون أفْرِغْ: استعارةٌ تبعيَّة تصريحيَّة قريبة للمكنيَّة لا تخييليَّة، ولا يجب أن يكون قرينتها تخييلية، لا أنَّ في الآية على الوجهين استعارة مكنيَّة وتخييلية فقط، كما فهمه صاحب الكشَّاف، ولا أنَّ فيها استعارة تبعيَّة فقط، كما فهمه التفتازاني"[25] .

ويقول في الاستطراد في بيان أنواع من الاستعارة: "قوله: ترشيحًا للتَّوفي، فيه بحثٌ؛ لأنَّه لمَّا كان البعثُ مجازًا عن الإيقاظ لم يكن التَّرشيح في شيء؛ لأنَّ التَّرشيحَ باقٍ على حقيقته، لا يُعتبَر فيه تشبيهٌ ولا استعارةٌ، يرشدك إليه قولُ صاحب الكشَّاف في قوله تعالى: ﴿وَٱعتَصِمُواْ بِحَبلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 103] إنَّه يجوز أنْ يكون الحبلُ استعارةً للعهدِ، والاعتصامُ استعارةً للوُثوق بالعهدِ، أو ترشيحًا استعارة الحبل بما يناسبه فأوقع التَّرشيح قسيمًا للاستعارة، وقد يعترض بأنَّ البعثَ الإثارةُ لا الإيقاظُ، غايته: بعث النَّائم يكون بإيقاظه، فلا ترشيح فيه للتَّوفّي، أقول: لا يخفى أنه غلطٌ نشأ من عَدمِ الفَرق بين التَّرشيح والتَّجريد فتأمّل "[26] .

ونجد في المثال الأخير تصويبه للبيضاويّ رحمه الله في بيان الفَرْق بين التَّرشيح والتَّجريد، وهذا يُظهِر عُلوَّ كعْبِ سِنان الدِّين رحمه الله في هذا العلم.

3- **في النَّحو والإعراب:**

كانت العناية بالنَّحو والإعراب وبيان وجوهِه عندَ سِنان الدِّين رحمه الله واضحةً فمِن قراءة حاشيته ومن خلال مصطلحات المصنِّف نستطيعُ القول أنَّه كان ينتهج منهجَ الكوفيين في النَّحو؛ فنجده يستخدم مثلًا مصطلح: (مبني على ما لم يُسمَّ فاعلُه)[27] ، وكما هو معروفٌ أنَّ هذا المصطلح تبنَّاه الكوفيُّون في مقابل مصطلح (مبنيّ للمجهول) عند البصريّين.

وممَّا تميَّز به: أنه كان يذكر الخلافَ في المدرستين في المسائل النَّحْوية، ويمكننا أن نمثِّل بقوله: "وههنا بحثٌ من وجوهٍ؛ الأوَّل: أنَّ الجواب هو "أخاف" قُدِّم على الشَّرط؛ فلا حاجَة إلى تقدير جواب آخر، أمَّا عند الكوفيَّة: فظاهرٌ؛ لأنَّ جوابَ الشَّرط يجوز تقديمُه عليه عندَهم؛ فهو جوابٌ في المعنى واللفظ، غايتُه: أنه لا ينجزم ولا يُصدَّر بالفاء؛ لتقدُّمِه، وأمَّا عند البصريَّة: فهو وإنْ لم يكن جوابًا في اللَّفظ، لكنَّه جواب في المعنى، ولا يقدَّر معه جوابٌ آخر للاستغناءِ عنه"[28] .

وتظهر دقَّة نظر سِنان الدين رحمه الله واضحةً عندما تدخَّل بين البيضاويّ والزمخشريّ في قوله: **"والفرقُ بين خَلَق وجَعَل الَّذي له مفعول واحد،** جعل الزمخشريُّ الفرقَ المذكور بين الخَلْق ومطلق الجعل؛ فجعلَ تصيير شيءٍ شيئًا من التَّضمينِ، وخالفَهُ المصنِّف؛ فخصَّ الفَرْق بما بيْنَه وبين ما يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ؛ إذ هو المحتاجُ إلى فارق، ومن تعرَّض لتصير شيءٍ شيئًا، وجعله من التَّضمين في صدد بيان المصنِّف فقد ضلَّ سواء الطَّريق"[29].

كما أننا نجده يستوعب وُجوهَ الإعرابِ كُلَّها في الكلمةِ الواحدةِ، ونمثِّل لذلك بقوله: "على تقدير أن يكون قوله: الحق فاعِل يكون على الوجوه الثَّلاثة، و"حين" على الأول مفعول "خَلَق"، وعلى الثَّاني مفعول "اتَّقوا"، وعلى الثَّالث منصوب بفعل محذوف"[30] .

4- **في الصَّرف:**

لم يغِبْ علم الصَّرف عن حاشية سِنان الدِّين؛ لما له من أهمِّيَّة في بيان المعاني، وتوجيه العبارات، بل أضاف سِنان الدِّين رحمه أنَّه ذكر وُجوه الصَّرف عندَ العربِ في الكلمَةِ الواحدة، فنجده عندما يتحدَّث عن معنى: هلمَّ يستطرد فيها فيقول: "قوله: أحضروهم، اعلَمْ أنَّ هلمَّ قد يكون بمعنى: أقبلْ؛ فيتعدَّى بإلى، قال تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[الأحزاب: 18]، وبمعنى: احْضُر، كما في ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ [الأنعام: 150] والهاء عند الخليل هاءُ التَّنبيه، رُكِّب معها "لُمَّ" على وزن مُدَّ -أمرٌ- من قولك: لمَّ اللهُ شعثَه، أي: جمَعه، والمعنى: اجْمَعْ نفسَك إلينا، أو اجْمَعْ غيرَك، فلمَّا غيّر معناه عند التَّركيب؛ لأنَّه صار بمعنى: أقْبِل، أو احْضُر بعدما كان بمعنى: اجْمَع؛ صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها؛ فلم يتصرَّف فيه أهلُ الحجاز مع أنَّ أصْلَه التَّصرُّف، وبنو تميم يصرفونه؛ فيُذكِّرُونه ويؤنِّثُونه ويجْمَعونه؛ نظرًا إلى أصْله، وليست بالفصيحة، وأصله عند البصريين: هالمَّ من لُمَّ، أي: أمرٌ منه، وحذفت الألف؛ لتقدير السُّكون في اللام؛ فإنه الأصل؛ لأنَّ السُّكون أصل، والحركة طارئة، أو لأنَّ أصله المم، وهي ساكنة، وعند الكوفيين أصله: هل أمَّ؛ فحُذِفت الهمزةُ بإلقاء حركتها على اللَّام كما في نحو: قدَ افْلَح"[31] .

4- **في الشِّعر:**

استخدم المُصنِّف الشِّعر للاستشهاد في حاشيتِه، فمرَّةً يذكر البيتَ كاملًا، ومرَّةً يورد محلَّ الشَّاهد فيه سواء ذكر صَدْر البيت أو عَجُزه فقط، لكن ممَّا يُؤخَذ على المصنِّف أنَّه يجانب الصَّوابَ أحيانًا في نِسبة الشِّعر لغيرِ صاحبه، كما فعل في نسبَةِ البيتين التَّاليين:

(25) المخطوطة الأم ، اللوحة (103/ب).
(26) المخطوطة الأم ، اللوحة (28/ب).
(27) المخطوطة الأم ، اللوحة (23/أ).
(28) المخطوطة الأم ، اللوحة (15/أ).
(29) المخطوطة الأم ، اللوحة (4/ب).
(30) المخطوطة الأم ، اللوحة (32/ب).
(31) المخطوطة الأم ، اللوحة (32/ب).

زَعم المُنجِّم والطَّبيب كِلاهما لا تُحشَر الأمواتُ قُلْتُ إليهما
إن كان ما قُلْتُما حَقًّا فَلا خُسْرَان عليَّ وإن كانَ ما قُلْتُه حَقًّا فالخُسْران عليكما[32]

"لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه"، والصَّواب: أنَّهما لأبي العلَّاء المعرّي[33] .
ومثل ذلك في نسبة البيت التَّالي:

لَدْنٍ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِل مَتْنُه فِيه كَمَا عَسَل الطَّرِيقَ الثَّعلبُ

فقد نسبَه لابْن طَرَاوة، في حين أنَّه لساعدِ بن جُؤَيَّة الذُّهليّ[34] .
وأحيانًا يكون الخطأُ نتيجةً لاتِّباعه سِيبويه في نِسبَة البيت، كما فعل في البيت التالي:

قد أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثوابَهُ مُجّتْ بفِرْصادِ

فقد نسبَه للمتنخِّل الهُذلِيّ، وهو في ديوان عَبيد بن الأبرص بن عَوف بن جُشَم الأسديّ، وكذا فعل سيبويه في (الكتاب)[35] .

ونجد أنَّه أيضًا قد جانبَ الصَّواب في نقْلِ بيتٍ مشهورٍ للأخطل:

قد اسْتَوى بِشْرٌ على العِراق من غَير سَيفٍ ودَمٍ مُهْرَاق

فقال: استوى عَمرو على العراقِ.
والمعروف: أنَّ المقصود في البيت البِشْر بن مروان[36]

4. 2. منهجه في علم القراءات.

نظرًا لغلَبة الصِّبغة اللُّغوية على تفسير البيضاويّ رحمه الله، وبالتَّالي على حاشية سِنان الدِّين كان لا بد أن تأخُذَ القراءاتُ حيّزًا واسعًا في هذه الحاشية؛ لما لها من دَور في توجيه المسائل اللُّغوية، وهذا الأمر كان واضحًا جلِّيًا في حاشيةِ سِنان الدِّين رحمه الله، فتارةً

---

(32) المخطوطة الأم ، اللوحة (19/ب).
(33) ديوان أبي العلاء المعري (ص: 1252)
(34) المخطوطة الأم ، اللوحة (69/أ). المصنف نسبه لابن طرواة في حين أنه من شعر ساعد بن جؤية الذُّهلي، يصف رمحًا باللِّيونة، وهو بتمامه:
لَـدن بهـزّ الكفِّ يعسـلُ مَتْنَـه فيـه كمـا عَسَـل الطَّريــق الثَّعلـب
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت. 180هـ)، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م.، (36/1) ابن هشام ،جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: 761 هـ)، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** ، المحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، ط1، دار الكتاب العربي، 1406 هـ - 1986 م.،ص503 ؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م.، (83/3-86).
19. يعقوب، د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،ط1، دار الكتب العلمية، (1417هـ - 1996م).،(258/1). شرح المفردات: اللَّدن: اللَّيِّن. يعسل: يتحرَّك. المتن: الظهر.
(35) المخطوطة الأم ، اللوحة (10/أ). والبيت لعبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. ا الزركلي **الأعلام** ، (188/4).
وهو في ، **ديوان عبيد الأبرص**، ص.47 ، تحقيق حسين نصار طبعة البابي الحلبي مصر (1957م)، أبو عبيد ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (199/1).
أما نسبة البيت للهذلي فقط تبع المؤلف فيها سيبويه ،**الكتاب**، (224/4).
قد أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثوابَهُ مُجّتْ بفِرْصادِ
والأصح أنَّه لعبيد الأبرص، وللهذلي بيت قريب من هذا ذكره عبد القادر بن عمر البغدادي (ت. 1093هـ) في **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1418هـ - 1997م). (259/11).
قَالَ المتنخّل الْهُذلِيّ يرثي ابْنه أثيلة:
والتَّارك الْقرن مصفرًّا أنامله كأنّه من عقارٍ قهوةٍ ثمل
(36) المخطوطة الأم ، اللوحة (83/أ). البيت مشهور على النحو التالي.
قد استوى بشرٌ على العراق مـن غـير سَـيف ودمٍ مُـهْراق
21. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت. 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.، (2385/6)، 22. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي(ت.711 هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر ، بيروت، 1414 هـ.، (414/14).
والمقصود في هذا البيت هو بشر بن مروان.

يذكر وُجوهَ القراءاتِ ويفصِّل فيها، فيقول: "قوله: ابن عامر[37] بالنَّصبِ، مفعول وافَق، وخالفَه، أي: خالَف عاصمُ[38] ابنَ عامر"[39] .

قوله: "وابن كثير[40] بالنَّصبِ، عُطِف على الضَّمير المنصوبِ في خالَفَه، أي: وخالَفَ عاصمُ ابنَ كثيرٍ أيضًا؛ فنَصَب، أي: عاصم كغيرهم، أي: كغَير ابن كثير وابن عامر وعاصم؛ ففي الآية أربع قراءات، تأنيث "تكن" مع نصب "ميتة": وهو قراءة عاصم، ومع رفع "ميتة": وهو قراءة ابن عامر، تذكير "تكن" مع رفع "ميتة": وهو قراءة ابن كثير، ومع نصب "ميتة": وهو قراءة غيرهم، كلُّ ذلك يُفهَم من نفس الكتاب، انظر في غاية وجازة كلام المصنِّف"[41] .

وتارةً يرجِّح قراءةً ويحتجُّ لها، كما في قوله: " قوله: وقرأ ابن كثير إلخ، قد يرجَّح هذه القراءة باتِّفاق الحَرَمين فيها، وبأنَّه لو كان من القضاء للزَمت الياءُ، ويجاب: بأنَّ إسقاطها لاتِّباع اللَّفظ، ومثله كثير"[42] .

وأخرى يذْكُر قراءاتٍ شاذةً كما في قوله: **(وقُرِئ: كلمات ربك)** قِراءة الحسن وأبو عمرو وعاصم في رِواية شاذَّة، يعني: قُرِئ بالجَمْع ووُصف بالمفرد المؤنث بالصِّيغة[43] .

4. 3. منهجه في المسائل العقائدية.

ناقش المصنِّف رحمه الله مسائلَ العقيدة والمنطق وعِلم الكلام في حاشيته هذه؛ حيثُ اشتملت حاشيتُه رُدودًا على الملاحدة والمعتزلة ونقاشًا لمسائل الاعتقاد ، لكنه لم يكن متعصِّبًا لمدرسته، ومن شواهد ذلك أنَّه في مَعرِض ردِّه على الملاحدة يقول: "قوله: وفي كتب التَّواريخ دَفْع لمطعنِ الملاحدة؛ بأنَّ كون اسم أبي إبراهيم آزر يخالف ما ذُكِر في كتب التَّواريخ من أنَّه تارخ بينهما بالتَّوفيق بوجوهٍ أربعة على أنَّه لا اعتمادَ عليها؛ لكونها مأخوذة من اليهود والنَّصارى، ولا عبرةَ به في مقابلة صريح القرآن، وما ذُكِر من التَّوفيق مبنيٌّ على التَّسليم"[44]. لكن لم يكن ذلك كثيرًا في حاشيته في حين أننا نجد الكثرة واضحةً في مناقشة المعتزلة فيقول مثلًا: "قوله: والمراد بالظُّلم ههنا: الشِّرك جوابٌ عن استدلالِ المعتزلة بهذه الآية الكريمة على أنَّ مرتكِب الكبيرة لا أمان له، ولا نجاةَ من العذاب؛ لدلالة الآية على اختصاص الأمن بمَن لم يخلط إيمانَه بظُلمٍ، أي: بفسقٍ"[45] .

ونظرًا لكون البيضاويُّ أشعريًّا، وسنانُ الدِّين ماتوريديًّا؛ فقد كان من المُستحْسنِ أن يعلِّق على المسائلِ المختلَف عليها بين هاتين المدرستين، فنجده مثلًا ينسُب مسألة إيمان المقلِّد لهم ويقارن ويذكر قول جمهور الفقهاء في ذلك فيقول: " قوله: وتنبيه لمَن تحرَّى الحقَّ إلخ، ميلٌ منه إلى مذهبِ الشَّيخ أبي الحَسن الأشعريّ والمعتزلة، وكثيرٌ من المتكلِّمين من أن إيمانَ المقلِّد غيرُ صحيح في حقِّ الآخرة، خلافًا للفقهاء وكثير من العلماء، وتمسُّكات الفريقين ومناظراتهما مذكورة في كتب الكلام"[46] ، حيث كرَّر الكلام في هذه المسألة في كتابه.

ونجد أنَّه عندما يناقش مسألةَ الاستواء يميلُ إلى مذهب التوقف ، وينفي تأويلَ الصِّفة؛ فيقول: "قوله: استوى أمرُه واستولى، ذُكِر في كُتب الكلام: أنَّ الاستواءَ من الصِّفات المختلَف فيها؛ فقيل: المراد استوى أمرُه، أي: الإسناد مجازي، لا أنَّ فيه حذفًا؛ لعدم جواز حذف الفاعل، وقيل: الاستواءُ هو الاستيلاء قال:

قد استوى عَمْرو على العراقِ من غيرِ سيفٍ ودمٍ مُهراق[47]

فعلى الأوَّل: لا يكون من الصِّفات، وعلى الثاني: يعود إلى صفة القُدرة، وقال الأشعريُّ على أحد قوليه: هو صفة زائدة غير عائدة إلى صفةٍ من الصِّفات الثَّمانية، ولا يخفى أنَّ هذا دعوى لا دليل عليها، ولا تعويل على الظَّاهر مع قيام احتمال التَّأويلين، ولهذا قيل:

---

(37) عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية " رحاب " وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مقرئ الشاميين(8 - 118 هـ = 630 - 736 م) الزركلي، **الأعلام** (4/ 95)

(38) عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة في القرآات، صدوقا في الحديث. قيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه (127 هـ = 745 م) الزركلي، **الأعلام** (3/ 248)

(39) المخطوطة الأم ، اللوحة (53/أ).

(40) عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، ابو معبد: أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة.وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطار " داريا " فعرف بالداري. وهو فارسي الأصل. مولده ووفاته بمكة (45 - 120 هـ = 665 - 738 م) الزركلي، **الأعلام** (4/ 115)

(41) المخطوطة الأم ، اللوحة (53/أ).

(42) المخطوطة الأم ، اللوحة (27/ب).

(43) المخطوطة الأم ، اللوحة (107/أ).

(44) المخطوطة الأم ، اللوحة (32/ب).

(45) المخطوطة الأم ، اللوحة (25/ب).

(46) المخطوطة الأم ، اللوحة (27/أ).

(47) البيت مشهور على النَّحو التالي:

قد استوى بِشْر على العراقِ من غير سيفٍ ودم مهْرَاق

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ - 1987 م ، (2385/4)، ابن منظور، **لسان العرب**، (414/14). والمقصود في هذا البيت هو بِشْرُ بن مروان .

الحقُّ التَّوقُّف مع القطع بأنَّه ليس كاستواء الأجسام"[48] .

وهذا إن دلَّ على شيءٍ، فإنَّما يدلُّ على تجرُّد سِنان الدِّين رحمه الله، وعدم تعصُّبه لمدرسةٍ دون غيرها.

4. 4. منهجه في الأَحكام الفقهيَّة.

كان المُحشِّي رحمه الله تبعًا لمدرستِه الَّتي نشأ عليها حنفيَّ المذهبِ، وقد ظهرت شخصيَّتُه الأصوليَّة والفقهيَّة واضحةَ المعالم في حاشيته هذه؛ فنجده مثلًا يذكر أقوالَ أهْلِ العِلْم في مسألة: (شرع من قبلنا)، فيقول: "قوله: فليس فيه دليلٌ على أنَّ عليه السَّلام متعبَّدٌ بشرع مَن قبْلَه، ذهب كثير من أصحابنا وعامَّة أصحاب الشَّافعي، وطائفة من المتكلِّمين إلى أنَّ شَرائع مَن قبْلَنا يلزَمُنا على أنَّه شريعَة مَن قَبلنا، وأنَّ نبيَّنا وأُمَّته متعبَّدون بها، وأنَّ شريعةَ كُلِّ نبيٍّ باقيةٌ في حقّ مَن بعده إلى يوم القيامةِ إلا أنْ يقومَ دليلٌ على الانتساخ، واستدلُّوا عليه بهذه الآية، وردَّه المصنِّف: بأنَّ المرادَ بهُداهم الذي أُمِر النبيُّ عليه السلام بالاقتداءِ به ما توافَقُوا عليه من أصول الدِّين، وليس الاقْتِداء فيه من التعبُّد في شيءٍ، فإنَّ العقائدَ الدِّينيَّة ممَّا لا يتبدَّل باختلافِ الشَّرائع دُون الفُروع المختلَف فيها؛ لأنَّها ليست هُدًى مضافًا إلى الكُلِّ، وأيضًا يمكن التَّأسي بهم جميعًا؛ لتناقض الأحكام.

وأقول: يمكن إضافتها إلى الكُلِّ على سبيل التَّوزيع، ويمكن التَّأسي في الفُروع المتَّفق عليها؛ ففي الآية متمسّك في الجملةِ لكن هذا كلامٌ جدلِيّ، وإلَّا فلو كان النبيُّ عليه السلام مأمورًا بالعملِ بما في الكتب المتقدّمة؛ لتتبَّعَها ولم يُنقَل، ثمَّ اعترض بأنَّ الواجبَ في الاعتقاداتِ وأصولِ الدِّين هو اتِّباع الدَّليل من العقلِ والسَّمع، ولا يجوز -سيَّما النَّبيّ- أنْ يقلِّدَ غيره فيها، فما معنى أمْره بالاقتداءِ بهداهم؟

وأجيب عنه: بأنَّ معناه الأخذ به، لكن لا من حيثُ إنَّه طَريقتهم، بل من حيثُ إنَّه طريق العَقْل والشَّرع، ففيه تعظيمٌ لهم، وتنبيهٌ على أنَّ طَريقَتهم هو الحقُّ الموافِق لدليلِ العَقلِ والسَّمع، وأقول: هذا مع كونه خِلاف الظَّاهر، يردُّ عليه: أنَّ الأخذَ بأصولِ الدِّين حاصِلٌ له عليه السلام قبلَ نُزول هذه الآية، فلا معنى للأمْر بأخْذِ ما هو مأخوذٌ قبْلَه إلَّا أنَّ الحملَ على الأمر بالثَّبات على الأخْذ"[49] ويظهر استطرادُه جليًّا في توضيح المسألة وشرحها .

وكذا فَعَل في ردِّه على نُفاة القياسِ بقوله: "واستدلَّ نفاةُ القياسِ بهذه الآية؛ لأنَّ الحكمَ الثَّابت بالقياسِ مظنونٌ لا معلومٌ، ويمكن الجواب بأنَّ ما ثبتَ به مخصوصٌ عن عمومِ الآية بآية الأمر بالاعتبار، وبجواز أنْ يكونَ المرادُ بالعلمِ ما يتناول الظَّنّ، فالمنهيّ حينئذ ما لا يستندُ إلى دليلٍ أصلًا، وقد يُجاب: بأنَّ كون القياس حُجَّة ثبَتَ بإجماع الصَّحابة، وهو دليلٌ قطعيٌّ، وما ذكَرْتم تمسُّكٌ بالعمومِ، وهو دليلٌ ظنيٌّ فتأمَّل"[50] .

كما أنَّه كان يتطرَّق للمسائلِ الفقهيَّة، ويذكر أقوالَ الفقهاءِ فيها كمسألة تحْريم مَتْروك التَّسمية؛ حيث يقول: " قوله: ظاهر في تحريم متروك التَّسمية عمدًا أو نسيانًا، أي: من الحيوانِ بإجماعِ ما عدا عطاء، وإلا فظاهِرُ الآية تحريمُ متروك التَّسمية مطلقًا حيوانًا أو غيره، كما ذهب إليه عطاء بن طاوس.

قوله: وقال: مالك والشافعيُّ بخلافِه، وفي فِقْه الحنفيَّة: أنَّ مالكًا لم يرخِّص في شيءٍ منهما، وذكر صاحِبُ الانتِصاف -وهو مالكيّ- أنَّ مذهبَه يوافِقُ مذهب أبي حنيفة.

قوله: وفرَّق أبو حنيفة رحمه الله بين العمْدِ والنِّسيان؛ لقوله عليه السلام حين سُئِل عن مَتروك التَّسمية ناسيًا، فقال: "كلوه؛ فإنَّ تسمية اللهِ في قلب كلِّ مُؤمن"، فلم يكن النَّاسي غيرَ ذاكِر لاسم الله، فلم يكن مُتناوَلَ الآية، لكن يردُّ عليه: أنَّه يُلحَق العامِدُ حينئذٍ بالنَّاسي بالعلَّة المنصوصة؛ لجواز تخصيص العامِّ الَّذي خُصَّ منه البعضُ بالقياسِ المنصوصِ العلَّة، فالحديث يوافِقُ مذهب الشَّافعيّ.

قوله: وأوَّله، أي: أبو حنيفة بالميْتَة أو بما ذُكِر غيرُ اسْم الله عليه، كلمَة "أو" للتَّنويع دُون التَّرديد، ولا يخفى أنَّ هذا التَّأويل يُناسِب مذْهَب الشَّافعي، وإلَّا فعند أبي حنيفة متروك التَّسمية عمدًا حرامٌ أيضًا، فالواجِبُ أنْ يقول: وبالمَتْروك التَّسمية عمدًا فتأمَّل"[51] .

4. 5. منهجه في الحديث النَّبويّ.

لم يكن سِنان الدِّين رحمه الله من المُكْثرين للاسْتشهاد بالحديثِ؛ فقد كانت الأحاديث قليلةً نسبيَّة في حاشيته، ولعلَّ فِعْل ذلك لغلبة الجانب اللُّغوي والبلاغيّ على منهج البيضاويّ رحمه الله؛ ففعل ذلك تبعًا له، وكان غالبًا ما يصدِّر الأثَر الذي يذكره بكلمة: (رُوي)، ولا يتوسَّع في الكلام حولَ ثُبوته وصحَّته.

وأحيانًا يذكر الشَّاهد الحديثيَّ مجرَّدًا دون ذِكْر الرَّاوي ومن أخرجه، فيقول مثلًا: "فيه رُوي أنَّه لمَّا نزل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ...﴾ [الأنعام: 52] الآية خجل عُمر رضي الله عنه، ودخل المسجد باكيًا، واستغفر الله؛ فاعتذر وقال للنبي عليه السلام: ما أردت بذلك إلا خيرًا"[52] . وكثيرا ما يكون مصدره في الحديث كتب التّفسير الأخرى ويظهر هذا في هوامش التّحقيق .

(48) المخطوطة الأم ، اللوحة (83/ب).
(49) المخطوطة الأم ، اللوحة (37/ب).
(50) المخطوطة الأم ، اللوحة (74/ب).
(51) المخطوطة الأم ، اللوحة (49/ب).
(52) المخطوطة الأم ، اللوحة (256/ب).

وأحيانًا يذكر مَن روى الحديثَ ومَن أخْرَجه ومثال ذلك قوله: "بما نُقِل عن أحمدَ بن حنبل والترمذيّ عن سَمُرة بن جُندب عن النبيِّ عليه السلام أنَّه قال: لمَّا حمَلت حوَّاء، وطاف بها إبليس -وكان لا يعيش لها ولدٌ- فقال: سمِّيه عبدَ الحارث، فسمَّتْه فعاش"(53) .

6. موازنة بين حاشية سنان الدِّين وحواشي البيضاوي بشكل عام

عند المقارنة بين حاشية سِنان الدِّين الأماسيّ رحمه الله مع الحواشي الَّتي جاءت بعدَه نجِدْ أنَّ هذه الحاشية كان لها أهمِّيَّة كبيرة عندَ المفسِّرين والمحشِّين، وسوف نقارن بين هذه الحواشي من خِلال ما يلي:

أوَّلًا: أهمِّيَّة هذه الحواشي:

قد ذكرنا أهمِّيَّة حاشية سِنان الدِّين الأماسيّ، أمَّا عن أهمِّيَّة حاشيتي الشِّهاب الخفاجي والقونوي فيمكننا معرفتهما من خِلال كلامِ العلماءِ.

1- حاشية الشِّهاب الخفاجيّ:

يقول فيها المُحبِّي: "وصنَّف التَّصانيف الَّتي تشهَد بكلِّ فضْل، وحسْبُك منها عناية القاضي، فإنَّها خيرٌ من شاهدي عَدْل"(54).

وقال أحمد بن محمَّد الأدنه وي : "صنَّف الحَاشِيَة على تفسِير البيضَاويّ فِي أربعَة مجلَّدات، جمَع فِيهَا لبَّ الحواشِي، وأجاد وَأفَاد"(55).

2- حاشية القونويّ:

يقول حُسَين الذَّهبيّ في معْرِض حديثِه عن حواشي البيضاويّ: "وحسْبي أنْ أقولَ: إنَّ أشْهَر هذه الحواشي وأكثرها تداوُلًا ونفعًا: حاشية قاضي زاده، وحاشية الشِّهاب الخفاجي، وحاشية القونوي"(56). **ثانيًا: من حيثُ المنهج في التَّصنيف واستفادة هذه الحواشي من بعضها:**

يرى الباحث أن مناهجَ المصنِّفين الثَّلاثة اتَّفقت على نقاطٍ معيَّنة:

1- يذكر كلٌّ منهم جزءًا من كلام البيضاويّ، ثمَّ يعلِّق عليه.
2- تغليب الجانب اللُّغوي والبلاغي على حواشيهما.
3- يقوم كلٌّ منهم بشرحِ الكلمات الغريبة من خِلال الرُّجوع للمعاجم والقواميس والاستشهاد بها .
4- ذكر نقاط الخِلاف بين الزَّمخشريّ والبيضاويّ.
5- النَّقل عمَّن يؤيِّد كلام المحشِّي في رأيه.
6- نقل بعض الأقوال من مصادر أُخرى دون نسْبَتها بلفظ: (قيل).

لكن عند اطِّلاعي على الحواشي الثَّلاثة، ومن خلال التَّدقيق وجدْتُ أنَّ كُلًّا من الشِّهاب الخفاجي والقونوي استفادَا كثيرًا من حاشية سِنان الدِّين الأماسيّ، وسأقوم بالاستدلال لذلك من خلال الأمثلة:

1- العبارات التي يتناولها سِنان الدِّين في الغالب هي العبارات عينها الَّتي يتناولها الشِّهاب في الشَّرح، ولا ينطبق هذا الأمرُ بالنِّسبة نفسها على القونوي، وهذا الأمْرُ لا يحتاج استدلال؛ لأنَّه الغالب على الحواشي خاصة حاشيتي سِنان الدِّين والشِّهاب.

2- نجد أنَّ الشِّهاب ينقل عباراتِ سِنان الدِّين ذاتها دونَ أن ينسبها، وقد وجدن هذا كثيراً جداً عند المقارنة بين الحاشيتين، وأمثِّل

قال عكرمة: «جَاءَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَالْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ وَقَرَظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ فِي أَشْرَافٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ مِنَ الْكُفَّارِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، لَوْ أَنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَطْرُدُ عَنَّا مَوَالِينَا وَحُلَفَاءَنَا، فَإِنَّمَا هُمْ عَبِيدُنَا وَعُسَفَاؤُنَا، كَانَ أَعْظَمَ فِي صُدُورِنَا وَأَطْوَعَ لَهُ عِنْدَنَا وَأَدْنَى لِاتِّبَاعِنَا إِيَّاهُ وَتَصْدِيقِنَا لَهُ، قَالَ: فَأَتَى أَبُو طَالِبٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي كَلَّمُوهُ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي يُرِيدُونَ وَإِلَامَ يَصِيرُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أن يُحشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّ وَلَا شَفِيع لَّعَلَّهُم يَتَّقُونَ ٥١ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِٱلغَدَوٰةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُۥ﴾ [الأنعام:51، 52] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَيسَ ٱللَّهُ بِأَعلَمَ بِالشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53] قَالَ: وَكَانُوا: بِلَالًا، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَصُبَيْحًا مَوْلَى أُسَيْدٍ، وَمِنَ الْحُلَفَاءِ: ابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَسْعُودُ بْنُ الْقَارِيِّ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَنْظَلِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو ذُو الشِّمَالَيْنِ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَأَبُو مَرْثَدٍ مِنْ عَنِيِّ حَلِيفِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْحُلَفَاءِ. وَنَزَلَتْ فِي أَئِمَّةِ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْمَوَالِي وَالْحُلَفَاءِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعضَهُم بِبَعضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّن بَينِنَآۗ ﴾ [الأنعام: 53] الْآيَةَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاعْتَذَرَ مِنْ مَقَالَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُل سَلَٰمٌ عَلَيكُمۡ﴾ [الأنعام: 54] الْآيَةَ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت. 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ - 2000م. (379/11)

(53) المخطوطة الأم ، اللوحة (127/ب). الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ - 1975 م. (268/5)، وقال حسن غريب، 25. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ - 2001 م. (305/33)

(3) المحبّي، محمَّد بن أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمَّد المحبّي، نفحة الرَّيحانة ورشحة طلاء الحانة ، أحمد عناية ط1،، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، 1426هـ -2005 م ، (194/4).

(1) الأدنه وي، أحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، 1417هـ- 1997م ص.416.

(56) الذهبي، محمَّد السَّيِّد حسين الذَّهبي، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة ، (215/1).

بما يلي:

1- عند قول البيضاوي: (متفاوتة في الآثار والحركات)، قال الشّهاب: (قيل: إشارة إلى ما قيل إنَّ السَّماء جارية مَجرى الفاعل، والأرض مَجْرى القابل؛ فلو كانت السَّماء واحدة لتشابه الأثر، وهو يخلُّ بمصالح هذا العالم)[57] ، وهذه عبارة سنان الدِّين حرفيًّا[58].

2- عند قول البيضاوي: (أي: ابتدأ خلقَكم)، قال الشهاب: (إشارة إلى أنَّ مَن ابتدائية)[59] ، وقال سنان الدين: (يشير إلى أنَّ مَن ابتدائية)[60] .

3- عند قول البيضاوي: (مثبَت معيّن لا يقبل التغيير)، قال الشهاب: (يوهِم اعتبار المقابلة أنَّ الأوَّلَ يقبل التغيير والتأثير...)[61] ، وقال سِنان الدِّين: (وقوله: لا مدخل للغِيَر فيه بعلم ولا قدرة، يوهمان أنَّ الأجل الأوَّل يقبلُ التَّغيير، وللعبد فيه تأثير، أمَّا الثَّاني فبحسب ظاهر الحال كما في صورة القتل...)[62] .

4- عند قول البيضاويّ: (فالآية الأولى دليل التَّوحيد)، قال الشهاب: (ولذا قال بعض الفضلاء[63] : كونها دليل التَّوحيد ظاهر على أنْ يكون "يعدلون" من العدل، وأمَّا كونه من العدول؛ فباعتبار إجراء الخَلق والجعل على الله وذكر ربِّهم)[64] ، ونجد العبارة ذاتها عند سِنان الدِّين حيث يقول: (قال: كونها دليل التوحيد ظاهر على أن يكون "يعدلون" من العدل بمعنى التَّسوية، وأمَّا على كونه من العدول؛ فباعتبار أجزاء الخلق والجعل على الله، وذكر بربِّهم)[65] .

5- بل قدي يطيل الشهاب في نقل عبارات طويلة عن سنان الدين في بيان وجوه عديدة للأمر عند قول سنان الدين" قوله: (وجوابه محذوف) هو صرت مستحقًّا لعذاب ذلك اليوم، كذا قيل، وههنا بحث من وجوه: الأوَّل: أنَّ الجواب هو أخاف قدِّم على الشَّرط، فلا حاجة إلى تقدير جواب آخر أمَّا عند الكوفية فظاهر؛ لأنَّ جواب الشَّرط يجوز تقديمه عليه عندهم، فهو جواب في المعنى واللفظ، غايته أنَّه لا ينجزم ولا يصدَّر بالفاء لتقدُّمه، وأمَّا عند البصريَّة، فهو وإن لم يكن جوابًا في اللَّفظ لكنَّه جواب في المعنى، ولا يقدَّر معه جواب آخر للاستغناء عنه بهذا المقدَّم، الثَّاني: أنَّه لا انتظام؛ لأنْ يقال: ﴿إِنِي أَخَافُ إِن عَصَيتُ﴾ صرت مستحقًّا للعذاب ﴿عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ١﴾ [الأنعام: 15] ولو قدِّر الجزاء بعد مفعول أخاف صار كبيت الفرزدق( ). الثَّالث: أنَّه اعترض ههنا بأنَّ الآية دلَّت على أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام يخاف على نفسه الكفر والمعصية، وليس كذلك لعصمته،[66]

3- استفادة سِنان الدِّين والشِّهاب الخفاجي[67] والقونوي ([68]

1- عند قول البيضاويّ : (أخبر بأنَّه حقيقٌ بالحمد)، اعترض القونويُّ على عبارةٍ لسِنان الدِّين دون أن يذكر اسْمَه، فقال: (فقول بعض المحشِّين: ثُمَّ إنَّه جعلت الجملة الإخباريَّة الإنشائيَّة؛ لكونها الأصحّ، وليصح عطف قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنعام: 1] ضعيفٌ)[69] ، فهو هنا ينقل عبارة سِنان الدِّين حرفيًّا[70] ، ثمَّ يضعِّف قولَه، وهنا يظهَر أن هناك خطأ في تحقيق حاشية القونوي المطبوع ؛ حيث إنَّ العبارة: (ثُمَّ إنَّه جعل الجملةَ إخباريَّة لا إنشائيَّة؛ لكونها الأصل، وليصحّ عطف قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾)[الأنعام: 1].

أمَّا الشِّهاب؛ فقد نقل الخلاف في الجملة، ونقل كلٌّ من الشِّهاب والقونوي كلامًا لابن الهمام[71] في المسألة[72] .

2- عند قول البيضاويّ: (والفرقُ بين خلَق وجعَل الَّذي له مفعول واحدٌ)، قال سِنان الدِّين: (جعلَ الزَّمخشريُّ الفرقَ المذكور بين

---

(57) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي** الطبعة الخديوية 1283هـ - تصوير دار صادر - بيروت، (4/4)

(58) المخطوطة الأم ، اللوحة (4/أ).

(59) الخفاجي ، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (11/4)

(60) المخطوطة الأم ، اللوحة (6/ب).

(61) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (12/4)

(62) المخطوطة الأم ، اللوحة (7/أ).

(63) نلحظ هنا أنه نسب القول لبعض الفضلاء دون ذكر الاسم.

(64) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (14/4)

(65) المخطوطة الأم ، اللوحة (8/أ).

(66) المخطوطة الأم ، اللوحة (15/أ) . الخفاجي ، **عناية القاضي وكفاية الراضي**، (33/4).

(67) الشِّهَاب الْخَفَاجي أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، ففي إلى مصر وولي قضاءأ يعيش منه فاستقر إلى أن توفي. (977 - 1069 هـ = 1569 - 1659 م) الأعلام للزركلي (1/ 238)

(68) إسماعيل بن محمد بن مصطفى، أبو المفدى، عصام الدين، القونوي: مفسر، من فقهاء الحنفية. مولده بقونية ووفاته بدمشق. (1195 هـ = 1781 م) الزركلي، **الأعلام** (1/ 325)

(69) **القونوي**، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي - مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد** ، ت: عبد الله محمود محمد عمر لناشر: دار الكتب العلمية، 1422 – 2001، (3/8)

(70) المخطوطة الأم ، اللوحة (3/ب).

(71) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية. عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس. ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة. وأقام بحلب مدة. وجاور بالحرمين. ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر. وكان معظما عند الملوك (790 - 861 هـ = 1388 - 1457 م) الزركلي، **الأعلام** (6/ 255)

(72) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (3/4) .

الخَلق ومطلق الجَعل...)[73] ، ونقل الشِّهاب الكلامَ ذاتَه عن الزَّمخشريّ[74] .

3- عند قول البيضاويّ: (لخلطنا عليهم ما يخلِطون على أنفُسِهم)، قال القونويُّ: (أي: حِين الجعْلِ فيلْبِسون استقبال تقديريّ مؤقَّت بحين جعَل الرَّسول ملكًا صرَّح به العلَّامة التَّفتازانيُّ)، نجدْ أنَّ سِنان الدِّين نقلَ العِبارة ذاتَها عن التفتازاني دُون أنْ ينسُبها للتَّفتازانيّ[75] في حين أن القونوي نسبها له[76] .

4- وعبارة: (قوله: معناه الشَّيخ بالخوارزميَّة والفارسيَّة، قاله الضَّحاك، أو المعووج بالسُّريانية قاله الفرَّاء، أو المُخطئ قاله الزَّجَّاج، وعلى تقدير كونه وصفًا يكون نعتًا أو حالًا)[77]، نجد أنَّ الشِّهاب نقلَها حرفيًّا[78] .

5- عند قول البيضاوي (وقيل هو ادريس جد نوح) قال سنان الدين: "وعن القتبي[79] أنه قال أنه كان من سبط يوشع بن نون[80]"[81] ؟ نقل الشهاب الكلام نفسه[82] لكنه في النسخة المطبوعة جاء بلفظ "العيني" والصواب ما أثبتناه.

4- استعمال كلٍّ من سِنان الدِّين الأماسيّ والشِّهاب الخفاجيّ الأمثالَ نفْسَها في الاستشهادِ، وأمثِّلُ لذلك أنَّه:

1- عند قول البيضاويّ: (متعلِّق باسم الله) استشهد كلٌّ من سِنان الدِّين والشِّهاب بالمَثَل القائل: (هو حاتِم في طَيء)[83] إلا أن الأماسي قال (حاتم في بلده) [84] .

2- قال الشِّهاب الخفاجيُّ[85] عند قول البيضاويّ: (ولقاء الله البَعث إلخ)، يعني: أنَّه استعارة تمثيليَّة كما قال المصنِّف رحمه الله في سورة العنكبوت: إنَّه تمثيلٌ لحالِه بحالِ عبْدٍ قدِمَ على سيِّده بعدَ زمانٍ مديدٍ، وقد اطَّلع السَّيِّد على أحوالِه، فإمَّا أنْ يلقاه ببِشْر؛ لما يَرْضى من أفعالِه، أو بسخَطٍ؛ لما يسخَط منها، وفسَّره في العنكبوت بالجنَّة، ومرَّض ما هنا؛ لأنَّه هنا مع منكري البَعْث، وهناك عامٌّ، قيل: رُوي عن عليٍّ رضي الله عنه وكرَّم وجهه: أنَّه نظَّم أبياتًا على وَفْق هذه الآية وفي معناها وهي:

زعَم المنجِّم والطبيب كلاهما لا يُحشَر الأمواتُ قلتُ إليكما
إنْ صحَّ قولُكما فلستُ بخاسِرٍ أو صحَّ قولي فالخَسارُعليكما[86]

بل نجِد أنَّ الشِّهاب الخفاجيَّ تابَع سِنان الدِّين في في نسبةِ البيتِ[87] ؛ حيثُ نسبَه كلٌّ منهما لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في حين أنَّ هذا البيتَ لأبي العلاء المعرّي فضلًا أنه نقلَ عبارة سنان الدين ذاتها في التَّعليق على كلام البيضاويّ.

وأختمُ هذا المبحثَ: بأنّي لم أتوسَّعْ في هذه المقارنة؛ لأنَّها تستحقُّ بحثًا مستقلًّا كبيرًا يليق بهذه الحواشي، وأنَّ ما أردته من هذه المقارنة بيان أهمِّيَّة حاشية سِنان الدِّين الأماسي، واستفادة العلماء منها خاصَّة أنَّ مَن استفاد منها هُم أصحاب أشْهَر حواشي تفسير الإمام البيضاويّ رحمهم الله جميعًا، وهذا يظهَر واضحًا جليًّا في الأمثلة الَّتي ذكرتُها.

- الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد؛

أحمد الله على التّمام والتّيسير، ونسأله تبارك وتعالى التّوفيق والغفران، فإن أصبت في ما عملت فمن الكريم الرّحيم، وإن أخطأت فمن نفسي ومن والشّيطان، هذا وقد بذلت وسعي ومجهودي في إخراج المخطوط على خير وجه ممكن ، ولكن لا بد من القّصور، فالكمال

(73) المخطوطة الأم ، اللوحة (4/ب).
(74) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (5/4)
(75) المخطوطة الأم ، اللوحة (11/ب).
(76) القونوي ، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد** (24/8) .
(77) المخطوطة الأم ، اللوحة (32/ب).
(78) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (83/4) .
(79) القُتبي، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت.: 276هـ) وجاء حاشية الشهاب أنه عن العيني ولعله تصحيف عن القتبي. ينظر حاشيه الشهاب ، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (90/4).
(80) ابن قتيبة الدينوري ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت.: 276هـ)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ط2، (51/1).
(81) المخطوطة الأم ، اللوحة (36/ب).
(82) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** ج4، 90 .
(83) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** ج4، 90 .
(84) المخطوطة الأم ، اللوحة (8/أ).
(85) الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي** (46/4) .
(86) **ديوان أبي العلاء المعري** (ص: 1252)
(87) المخطوطة الأم ، اللوحة (19/ب).

لله -تعالى- وحده .

تبين لنا أن محتوى هذا المخطوط حاشية كتبها العالم التركي الكبير سنان الدّين الأماسي على تفسير البيضاوي رحمه الله وقد تضمّن هذا البحث ترجمة لشخصيّة المصنّف ودراسة لمنهجه

يمكننا أن نركّز نتائج هذا البحث في ثلاثة محاور:

1- ما يتعلّق بشخصيّة المصنّف ومكانته العلميّة.
2- ما يتعلّق بالحاشية وأهمّيّتها العلميّة.
3- ما يتعلّق بمنهج المصنِّف في حاشيته.

أوّلاً: ما يتعلّق بشخصية المصنّف.

أظهرت لنا هذه الحاشية معالم من شخصيّة المؤلّف سنان الدّين الأماسي فقد كان -رحمه الله- عالماً واسع الاطّلاع، وهذا يظهر قوة استحضار المصنّف لقراءاته السّابقة وفي الاستدلال بالقرآن والسّنة وأشعار العرب وأمثالهم والاستشهاد بأقوال أهل العلم فقد كان رحمه الله حاضر الذّهن في المسائل التي تعرض له، وقد تكلّم عن نفسه رحمه الله حين عبّر عن اهتمامه بهذا وحرصه على جمع أنواع العلوم والفنون وقراءة الكتب وذكر الجهد التي بذله في سبيل هذا الأمر لدرجة أنه وصل لمرحلة ولي فيها القضاء، وهو منصب لا يسند إلا لمن اتّصف بصفات البصيرة وحضور الذّهن والذّكاء وحمل أنواعا مختلفة من العلوم والمعارف، وهو رحمه الله كان ذا أدب رفيع، وسمو في الخلق، حيث كان يحفظ للنّاس قدرهم من خلال توقيره للعلماء السّابقين كالبيضاوي والزّمخشري وحفظ مكانتهم، الأمر الذي بدا واضحاً عندما وصف تفسير البيضاوي بأنه كالرأس للرئيس والواسطة في العقد العلق النفيس. كذا حصل في مناقشة آراء العلماء وأقوالهم والاعتراض عليهم أحيانا وهو هنا يلتزم بآداب الشّراح والمحشّين التي تلقّاها عن أسرته وشيوخه، ولا يغيب هنا أيضا حفظه لمكانة ولاة الأمر عند حديثه عن السّلطان والصّدر الأعظم. على أنه رحمه الله مع كل ما ذكر من جمعه للعلوم وسعة الاطلاع اتّسم بالتّواضع عند حديثه عن تلاميذه ونصحه لهم وإرشاده لهم بالتّؤدة والتّريث في الرّدّ على ما جهلوه من كلامه والحرص على التّثبّت وكذلك الدّعاء لهم بالرّفعة في الدّرجات. كل هذه الأمور يمكن ملاحظة نماذج منها عند قراءة مقدّمة التّفسير ومقدّمة سورة الأعراف.

وعلى التفصيل أكثر من ذلك فقد أظهرت الدّراسة انتساب المصنف رحمه الله للمذهب الحنفي في الفقه والمدرسة الماتوريدية في العقيدة، لكنه كان رحمه الله مثالًا للشّخصيّة المستقلّة المتجرّدة للحقّ، حيث يظهر هذا واضحًا عند التّرجيح بين الأقوال في المسألة الواحدة، نجد ذلك عند تدخّله بين الزّمخشريّ والبيضاويّ -رحمهما الله-، وكذلك في الحديث عن الخلافات العقدية بينه وبين البيضاوي، كونه كان ماتوريديًّا والبيضاويّ أشعريًّا، بل قد يصل به الأمر أن يرجح أمراً مخالفًا لكليهما لظهور الدّليل المخالف لديه، والأمر ذاته ينطبق على الخلافات اللّغويّة والفقهيّة.

ولعل من أهم الأسباب التي أثّرت في تكون هذه الصّفة لديه عمله في القضاء لفترة طويلة من عمره، وكثرة أسفاره، وسعة اطّلاعه التي أعطته تصورات صحيحة جعلته يبتعد عن التعصّب والانغلاق.

ومن الأمور التي تميز بها الأماسي رحمه الله بروز فصاحته وبلاغته رغم نشأته غير العربيّة، بل يزيد على ذلك سعة اطّلاعه على ألسنة العجم ولهجات العرب عندما نراه يسترسل أحيانا في ذكر الوجوه البلاغية وشرح المفردات العربية من أمهات المعاجم والقواميس وبل ويخبرك بالاختلاف بين لهجات القبائل العربية في الكلمة الواحدة.

ثانيًا: ما يتعلّق بالحاشية وأهمّيّتها:

تبين لنا من خلال نصّ المخطوط نفسه وكلام أصحاب الفهارس صحّة نسبة هذه الحاشية للإمام سنان الدّين الأماسي رحمه، وتظهر لنا الدراسة كيف اشتهرت هذه الحاشية بين العلماء حتّى صار صاحبها يُعرف بها فيقال له: (سنان المحشّي)وهي وإن غلبت عليها الصّبغة البلاغيّة اللّغويّة إلّا أنّها حوت فوائد عظيمة في العلوم الأخرى من القراءات والفقه والعقيدة استدرك فيها المصنّف رحمه على البيضاوي بعض المسائل وعارضه في أخرى في المقابل أيّده في أخرى بأدّلة وبراهين تعضد رأي البيضاوي فكانت قيمة مضافة على تفسير البيضاوي ،ارتقت بهذا السفر العظيم حتى صارت من مصافي الحواشي وفي مقدمتها. وارتفع شأن هذه الحاشية وشهرتها حتى صارت مصدرًا لأشهر الحواشي على البيضاويّ، ومنها ما تم الاستدلال له بالمقارنة مع حاشيتي الشّهاب الخفاجيّ والقونويّ. على أنه رغم بلوغها هذا الشأن العظيم لم تأخذ العناية التي تليق بها ولعلّ السّبب في ذلك الأمر الذي نص عليه المصنف في مقدمتها حيث قال أنه بدأ فيها من سورة الأنعام، ولم تتناول تفسير البيضاوي كاملا. وحال هذه الحاشية كحال كل جهد بشري لابد أن يشوبه شيء من النقص أو الضعف وأبى الله أن يكتمل كتاب غير كتابه عزل وجل.

ثالثًا: ما يتعلّق بمنهج المصنّف في حاشيته:

بيّنت لنا الدّراسة أن هذه الحاشية استغرقت كثيرا من أنواع العلوم لكن الجانب اللّغويّ والبلاغيّ غلب على الحاشية من خلال الاستفاضة في ذكر الوجوه البلاغيّة والإعرابيّة في المسألة الواحدة، وهذا أمر متصور نظرًا لمنهج البيضاويّ في تفسيره. في حين أننا نجد الضّعف فيها في الجانب الفقهي والحديثي. فقد تبنى المصنّف المنهج الكوفيّ في النّحو، وذلك يظهر من خلال اصطلاحاته في المسائل النّحويّة، ولعله اتبع في ذلك منهج البيضاوي نفسه في استخدام مصطلحات الكوفيين كمصطلح (ما لم يسم فاعله) ومصطلح (الخفض) عوضا

عن (الجر) او لأنه المنهج الذي كان سائداً في ذلك الزمن. وقد تميزت أيضا بكثرة الاستدلال بعلم القراءات ولهجات العرب ولغات العجم وتوجيه هذه القراءات وبيان بيان الشاذّ منها من المتواتر ونسبتها لأصحابها، وكذلك توجيه المسائل اللغوية من خلال لهجات العرب. واعتنت بشرح غريب الألفاظ من خلال عزوها لأمّهات المعاجم العربية والقواميس اللغوية، بل تجاوزت ذلك لشرح الألفاظ غير العربية. على أنه مما يلفت النظر الإغراب في بعض الألفاظ التي استخدمها المصنف، وهي من وجه أظهرت ضلوعه باللغة، ومن وجه قد تعتبر مأخذاً في صعوبة تلقي القارئ لها وفهمها، الأمر الذي ينتظر عادة من الحواشي. وبينت الدراسة أيضا حجم الاستشهاد بالأبيات الشّعرية والشواهد اللّغويّة من أمثلة العرب مع وجود بعض الوهم في نسبة الأبيات، الأمر الذي قد يؤخذ على الحاشية. ومما يعتذر له في هذا الموضع أنه أحيانا يتبع غيره من كبار علماء العربية في هذا الخطأ. ومن منهجه فيها أيضا أنّه قد يذكرها أحيانًا ناقصة للاستدلال بمحلّ الشّاهد منها فقط. ومن المسائل التي بينتها الدراسة حرص المصنف على الإيجاز في مناقشة المسائل العقدية إلا عند تدخله في بعض النقاشات التي كانت بين البيضاوي والزمخشري.

فهرس المصادر والمراجع

ابن قتيبة الدينوري ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت.: 276هـ)، المعارف، تحقيق : ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.

الأدنه وي، أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، ط1، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، السعودية، 1417هـ- 1997م.

الباباني، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، 1951م، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان د.ت.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المعروف بـ (كاتب جلبي)، وبـ (حاجي خليفة)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي الطبعة الخديوية 1283هـ - تصوير دار صادر ، بيروت، لبنان ، د.ت.

الذهبي، محمَّد السَّيِّد حسين الذَّهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة د.ت.

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين - 2002م.

طاشكبري زاده ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدِّين طاشْكُبْري زَادَهْ ، الشَّقَائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانية ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ، ط 1 دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت.

العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكبري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، 1406 هـ - 1986م.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التَّميمي الدَّاري الغزي، الطَّبقات السّنية في تراجم الحنفيَّة، تحقيق: د. عبد الفتاح محمَّد الحلو، دار الرفاعي. د.ت.

القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد ، ت: عبد الله محمود محمد عمر لناشر: دار الكتب العلمية، 1422 – 2001

كحالة، عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدّمشقي، معجم المؤلّفين ، مكتبة المثنى – دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.

المحبّي، محمَّد بن أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمَّد المحبّي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر ، بيروت، د.ت.

المحبّي، محمَّد بن أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمَّد المحبّي، نفحة الرَّيحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق : أحمد عناية، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1426هـ -2005 م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت. 180هـ)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م.

ابن هشام ،جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: 761 هـ)، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، المحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، ط1، دار الكتاب العربي، 1406 هـ - 1986 م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م.

يعقوب، د. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية،ط1، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م.

الأبرص، عبيد بن الأبرص الأسدي ، ديوان عبيد الأبرص، تحقيق حسين نصار طبعة البابي الحلبي مصر 1957م.

أبو عبيد ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت. 487هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه

وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت. 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي(ت.711 هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر ، بيروت، 1414 هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت. 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ - 2000م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ - 1975 م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ - 2001م.

الذهبي، محمد السيد حسين (ت. 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة ، القاهرة.